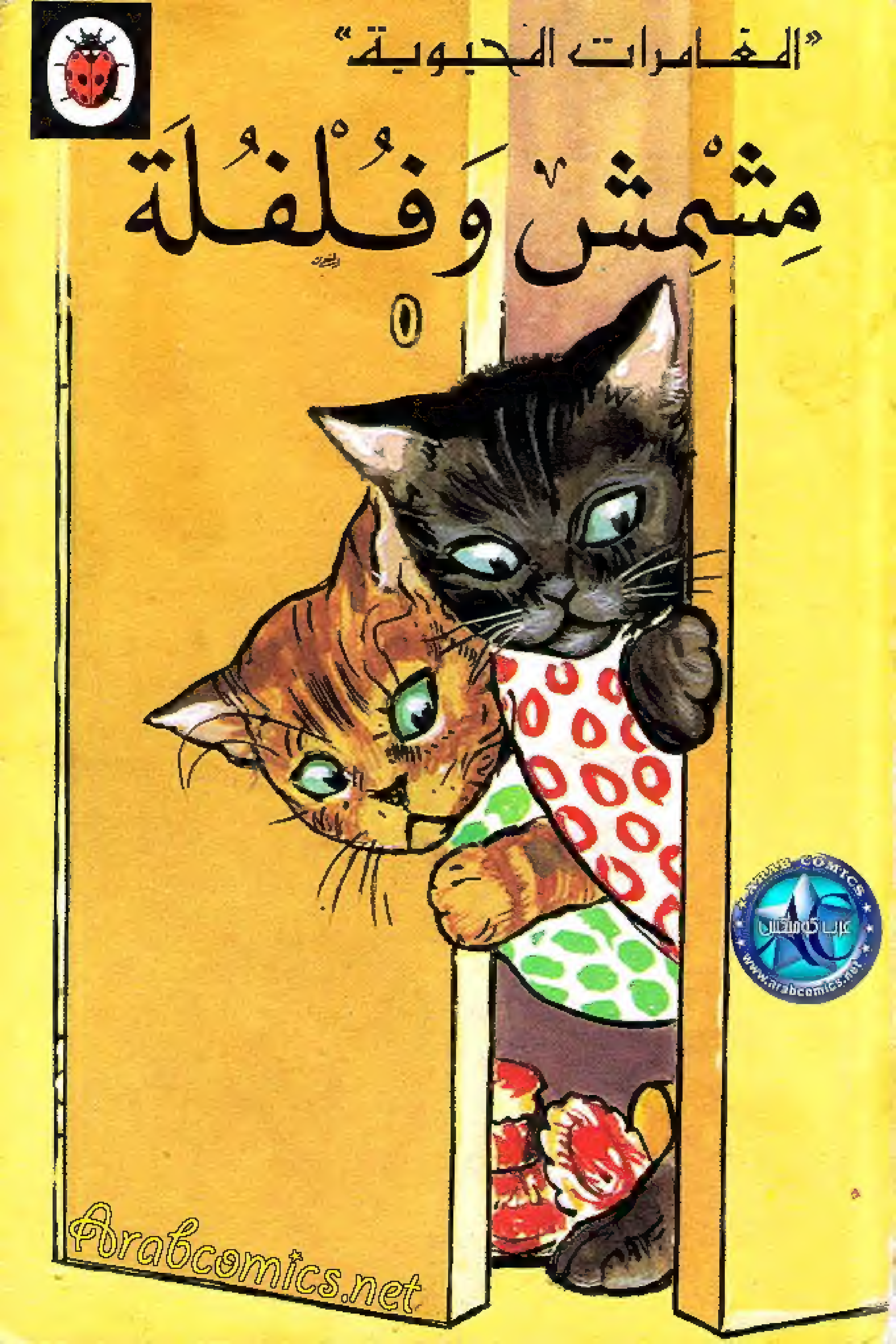

"المغامرات الحيوية"
مِشْمِش وَفُلْفُلَة
٥



تَصِفُ هٰذِهِ ٱلقِصَّةُ الجَذّابَةُ ، ذاتُ ٱلرُّسومِ ٱلجميلَةِ ، تَصَرُّفاتِ ٱلقِطِّ ٱلشَّقِيِّ مِشْمِش وأُخْتِهِ ٱلقِطَّةِ ٱلشَّقِيَّةِ فُلْفُلَة ، وكَيْفَ أَنَّ أُمَّهُما ٱلطَّيِّبَةَ ٱلقَلْبِ ، قَدْ غَفَرَتْ لَهُما في ٱلنِّهايَةِ ، ما تَسَبَّبَ فيه عَبَثُهُما مِنْ نَتائِجَ .

ورُسُومُ ٱلكِتابِ رائِعةٌ ذاتُ أَلْوانٍ ساحِرَةٍ ، تَشُدُّ ٱلطِّفْلَ إليها بِما فيها مِنْ بَهاءٍ وبِما تُوحِيهِ له مِنْ خَيالٍ مُتَمِّمٍ لِعُنْصُرِ ٱلحِكايةِ .

وتَجْدُرُ الإشارَةُ إلى أَنَّ وَراءَ هٰذه ٱلحِكايَةِ ٱلطَّرِيفَةِ ٱلمُسَلِّيَةِ غايَةً تَرْبَوِيَّةً . ففيها تَوْجِيهٌ غَيْرُ مُباشِرٍ لِلأَطْفالِ لِيَتَصَرَّفُوا ٱلتَّصَرُّفَ ٱلسَّلِيمَ ، وفيها تَذْكِيرٌ لِلأَهْلِ بِأَنَّ لِأَطْفالِهِم ٱلحَقَّ في أَنْ يَعْبَثُوا أَحْياناً ، لِأَنَّهُمْ أَطْفالٌ ، ولأَنَّ ٱلحَيَوِيَّةَ جُزْءٌ مِنْ طَبِيعَتِهِمْ . ولِذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلشَّخْصِيّاتِ ٱلتي نُقابِلُها في هذه الحكايةِ وفي سائِرِ حِكاياتِ هٰذه ٱلسِّلْسِلَةِ شَخْصِيّاتٌ بَشَرِيَّةٌ أُلْبِسَتْ هَيْئَةَ ٱلحَيَواناتِ لِتَكُونَ أَقْرَبَ إلى قُلُوبِ ٱلأَطْفالِ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ ٱلحَيَواناتِ ويَأْنَسُونَ بِها .

ورَغْبَةً في ٱلاسْتِفادَةِ مِنْ هٰذِهِ ٱلغايَةِ ٱلتَّرْبَوِيَّةِ ، ومِنْ شُعُورِ ٱلطِّفْلِ بِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ هٰذا ٱلجَوِّ ٱلمُحِيطِ بِهِ ، فَقَدْ أُوثِرَ أَنْ تُخاطَبَ ٱلشَّخْصِيّاتُ ، عَلَى مَدارِ ٱلحِكايَةِ ، مُخاطَبَةَ العاقِلِ .

طُبِـع في انكلترا
١٩٧٨



"المغامرات المحبوبة"

مِشْمِشْ وَفُلْفُلَة

قصّة ورُسوم : أ. ج. ماكچريچور
أعادَ حِكايتها : يَعقوب الشّاروني

الناشرون:
مكتبة لبنان
بيروت
ليديبرد بُوك ليمتد
لافبُورو
لونغمان
هارلو



جَلَسَتِ ٱلقِطَّةُ بُلْبُلَة بِجِوارِ مائِدَةِ ٱلشّايِ ، تَحِيْكُ مِنْ خُيُوطِ ٱلصُّوفِ ٱلأَخْضَرِ ، ثَوْبًا لِٱبْنَتِها فُلْفُلَة .

وَٱنْهَمَكَتِ ٱلأُمُّ في عَمَلِها ، فَلَمْ تَرَ ٱلقِطَّ ٱلصَّغِيْرَ مِشْمِش وَهْوَ يَتَسَلَّلُ تَحْتَ ٱلمائِدَةِ.

مَدَّ مِشْمِش يَدَهُ وراحَ يَجْذِبُ خَيْطَ ٱلصُّوفِ بِهُدُوءٍ ، بَيْنَما راحَتْ أُخْتُهُ فُلْفُلَة تُراقِبُهُ وتُشَجِّعُهُ .



جَذَبَ مِشْمِش كُرَةَ ٱلصُّوفِ فَسَقَطَتْ عَلَى ٱلأَرْضِ. وأَخَذَ يَلْعَبُ بِها مَعَ فُلْفُلَة، وَيَلُفّانِ خُيُوطَها حَوْلَ قاعِدَةِ ٱلمائِدَةِ.

وَظَلَّتِ ٱلأُمُّ بُلْبُلَة مَشْغُولَةً عَنْهُما، بِحِياكَةِ ٱلثَّوْبِ ٱلأَخْضَرِ.



اِنْتَهَتْ بُلْبُلَة مِنْ شُغْلِها فَوَقَفَتْ تَبْحَثُ عَنْ كُرَةِ ٱلصُّوفِ ، فَلَمْ تَجِدْها فَوْقَ ٱلْمائِدَةِ .

قالَتْ في دَهْشَةٍ : «ماذا حَدَثَ لِكُرَةِ ٱلصُّوفِ ؟ أَيْنَ ذَهَبَتْ ؟ مَنْ أَخَذَها ؟»

وَأَسْرَعَ مِشْمِش وَفُلْفُلَة يَهْرُبانِ في خِفَّةٍ .



لَمْ تَنْظُرْ بُلْبُلَة تحتَ المائِدَةِ وأخذتْ تجْذِبُ خيطَ الصُّوفِ الأخضَر ... وتجذِبُهُ بِقُوَّةٍ ... لا تعرِفُ أنَّهُ مَلْفُوفٌ حوْلَ قاعِدَةِ المائدةِ !

يا لَلْخسارَةِ ! جذبَتْ بُلْبُلَة المائدةَ معَ الخيْطِ ، فانْقلَبَتْ ، وسقَطَ كُلُّ ما علَيْها ، فَحدَثَتْ ضجَّةٌ كَبِيرَةٌ .



تَحَطَّمَتْ أَوانِي ٱلصِّينِيِّ وٱنْسَكَبَ ٱلشّايُ وٱلحَلِيبُ (ٱللَّبَنُ) فَوْقَ ٱلبساطِ . وأَسْرَعَ مِشْمِش وفُلْفُلَة يَهْرُبانِ إلى ٱلطَّبَقَةِ ٱلعُلْوِيَّةِ دُونَ أَنْ يُلْقِيا نَظْرَةً عَلَى نَتِيجَةِ فِعْلَتِهِما .



وَٱقْتَرَبا مِنْ خِزانَةِ ٱلْمَلابِسِ ، فَصاحَ مِشْمِش :

«أَسْرِعي يا فُلْفُلَة ... أُدْخُلي مَعي ...»

وَبِمِثْلِ سُرْعَةِ ٱلْبَرْقِ ، قَفَزَ كُلٌّ مِنْهُما إلى داخِلِ ٱلْخِزانَةِ . قَفَزَ مِشْمِش إلى رَفٍّ عُلْوِيٍّ ، وَٱخْتَفى بَيْنَ ما فيْهِ مِنْ أَغْطِيَةٍ . وَقَفَزَتْ فُلْفُلَة إلى رَفٍّ سُفْلِيٍّ ، وَٱخْتَفَتْ بَيْنَ ما فيْهِ مِنْ أَحْذِيَةٍ .



وبقُلوبٍ خائِفَةٍ ، أَصْغَى كُلٌّ مِنْهما إلى صَوْتِ أَقْدامِ أُمِّهِما تَقْتَرِبُ باحِثَةً عَنْهُما . وأَمْسَكا أَنفاسَهُما ، يُتابِعانِها بِسَمْعِهِما ، وهي تَمُرُّ بِخِزانَةِ المَلابِسِ ، لا تُحِسُّ بِهِما .

وأَطَلَّا مِنْ فَوْقِ الرَّفَّيْنِ ... لَقَدِ ابْتَعَدَتْ أُمُّهُما بُلْبُلَة ، وزالَ الخَطَرُ .



ودارَتِ ٱلأُمُّ بُلْبُلَة حَوْلَ ٱلْمُنْعَطَفِ ، يُحَيِّرُها ٱخْتِفاءُ مِشْمِش وفُلْفُلَة ٱخْتِفاءً غَرِيباً .

وخَرَجَ ٱلشَّقِيَّانِ مِنْ مَخْبَئِهِما يَبْحَثان عَنْ مُغامَرَةٍ جَدِيْدَةٍ !



نَزَلَ ٱلشَّقِيَّانِ ٱلدَّرَجَ فِي خِفَّةٍ وهُدُوءٍ لا يَتَنَبَّهُ إِلَيْهِما أَحَدٌ. وٱنْبَعَثَتْ رائحةُ فَطائِرَ شَهِيَّةٍ مِنْ بابِ ٱلمَطْبَخِ ٱلمَفْتُوحِ ، فتَطَلَّعَ ٱلاِثْنانِ بِتَلَهُّفٍ.

وَعَلَى ٱلمائِدَةِ شاهَدا فَطائِرَ لَذِيذَةً مُسْتَدِيرَةً ، يُحِبُّها مِشْمِش وفُلْفُلَة.



كانَتِ ٱلطَّاهِيَةُ بِسْبِسَة تُدِيْرُ ظَهْرَها لِلْبابِ وقَدِ ٱنْهَمَكَتْ في وَضْعِ فَطِيرَةٍ شَهِيَّةٍ في فُرْنِ ٱلمَوْقِدِ.

ولَمْ تَلْحَظْ بِسْبِسَة مِشْمِش وفُلْفُلَة يَخْتَلِسَانِ ٱلنَّظَرَ إلى ٱلفَطائِرِ ، وقَدِ ٱلْتَمَعَتْ عُيُونُهُما ٱلجائِعَةُ !

وتَسَلَّلَ ٱلقِطّانِ بِخِفَّةٍ إلى ٱلمَطْبَخِ واتَّجَها مُباشَرَةً إلى ٱلفَطائِرِ ٱللذِيْذَةِ ، فَوْقَ ٱلمائِدَةِ.



كانَتِ ٱلمائِدَةُ مُرْتَفِعَةً ، لكِنَّ مِشْمِش شاهَدَ بِجِوارِها كِيْسَ دَقِيْقٍ .

وتَسَلَّقَ مِشْمِش ٱلكِيْسَ بِسُرْعَةٍ وتَناوَلَ ٱلفَطائِرَ واحِدَةً بَعْدَ ٱلأُخْرَى وأَلْقَى بِها تِباعًا إلى فُلْفُلَة ، فَتَلَقَّتْها سَعِيْدَةً مُبْتَهِجَةً . لكِنَّ كِيْسَ ٱلدَّقِيْقِ بَدَأَ يَمِيْلُ .



ثُمَّ وَقَعَتِ ٱلكارِثَةُ. اِنْقَلَبَ كِيْسُ ٱلدَّقِيْقِ عَلَى ٱلأَرْضِ ، وسَقَطَ مَعَهُ مِشْمِش ووقَعَتْ فُلْفُلَة أَرضاً. وٱنْفَتَحَ ٱلكِيْسُ وٱنْدَفَعَتْ مِنْهُ سُحُبُ ٱلدَّقِيقِ كَثِيْفَةً بَيْضاءَ ، فَغَطَّتْ كُـلَّ شَيْءٍ ! وغَطّى ٱلدَّقِيْـقُ ٱلأَبْيَضُ أَرْضَ ٱلمَطْبَخِ ٱلبُرْتُقالِيَّةَ.



وَنَبَّهَتِ ٱلضَّجَّةُ بِسْبِسَة فَٱلْتَفَتَتْ تُحَدِّقُ في فَزَعٍ ،
إلى ٱلقِطَّيْنِ ٱلهارِبَيْنِ ولا تُصَدِّقُ عَيْنَيْها .

وَٱنْدَفَعَ ٱلقِطّانِ كَصارُوخَيْنِ يَهْرُبانِ مِنَ ٱلمَطْبَخِ
ٱلأَبْيَضِ ، ومِنْ بِسْبِسَة ٱلغاضِبَةِ .



ووجَدَتْ بِسْبِسَة مُعْظَمَ ٱلفَطائِرِ قَدِ ٱخْتَفَتْ فَأَصابَها غَمٌّ شَدِيْدٌ ، وأَخَذَتْ تَصِيْحُ غاضِبَةً : «أَمْسِكُوا ٱللصَّيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ !»

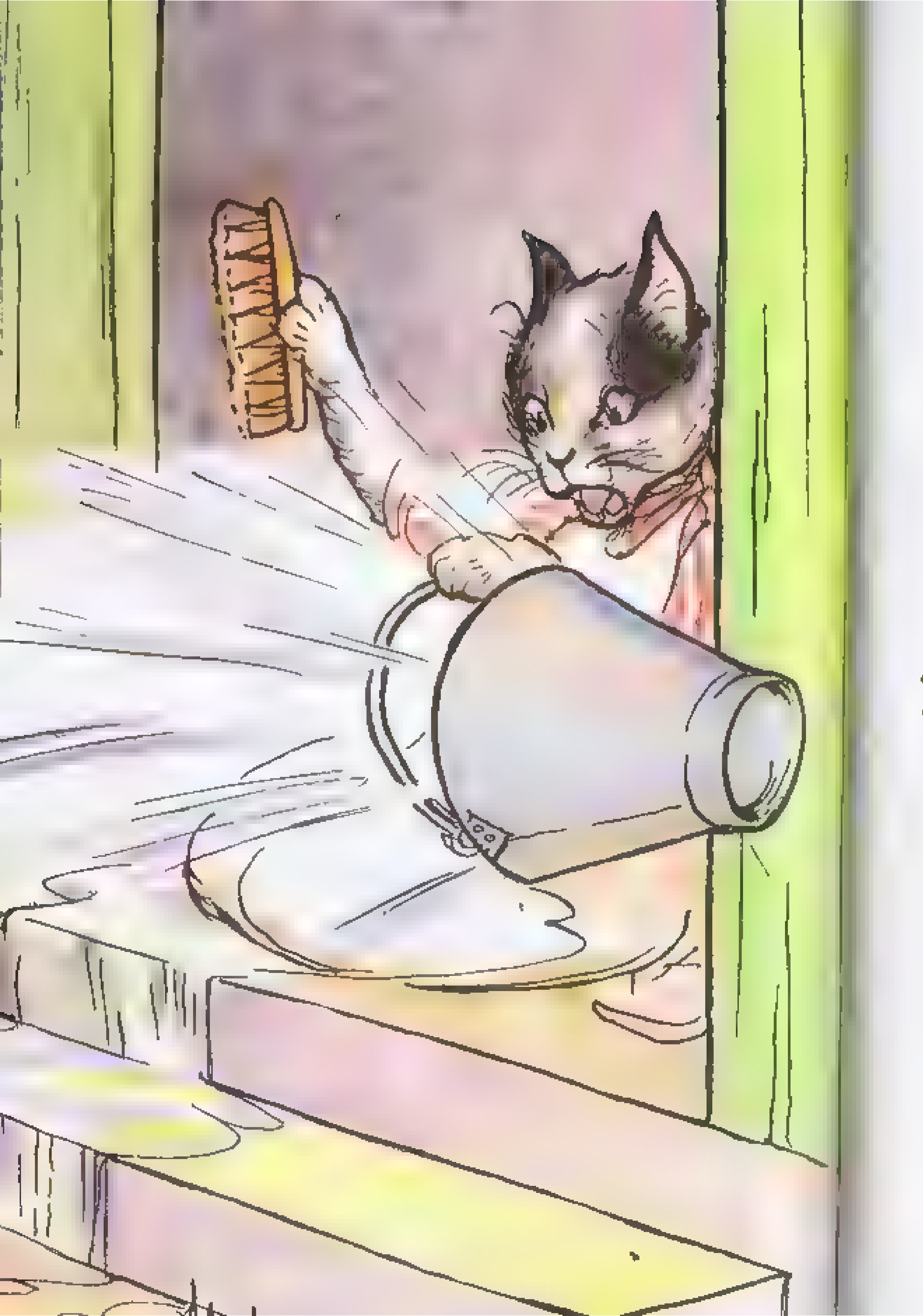


وحاوَلَ ٱلشَّقِيّانِ ٱلهَرَبَ إلى ٱلحَدِيقَةِ فَوَجَدا ٱلخادِمَةَ بُوسِي تَرْكَعُ عِنْدَ ٱلبابِ تَغْسِلُ ٱلمَدْخَلَ بِٱلفِرْشاةِ وَٱلماءِ.

وَأَصْبَحَ مِشْمِش وفُلْفُلَة مُحاصَرَيْنِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ ... أُمُّهُما بُلْبُلَة تَبْحَثُ عَنْهُما وَٱلطَّاهِيَةُ بِسْبِسَة خَلْفَهُما وَٱلخادِمَةُ بُوسِي أَمامَهُما!



وفي جُرْأَةٍ ، وبِغَيْرِ تَرَدُّدٍ ، وَثَبَ ٱلقِطّانِ وَثْبَةً عالِيَةً مُفاجِئَةً ، مِنْ فَوْقِ رَأْسِ بُوسِي ، ومِنْ فَوْقِ دَلْوِ ٱلماءِ أَيْضًا. وخَرَجا مِنَ ٱلمَنْزِلِ بِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ وأَيْدِيهِما تُمْسِكُ في حِرْصٍ شَدِيْدٍ ٱلفَطائِرَ ٱلشَّهِيَّةَ.



رُوِّعَتْ بُوسِي وفَزِعَتْ عِنْدَما قَفَزَ ٱلاثْنانِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِها . فَٱرْتَدَّتْ ، وقَدْ أَصابَها ٱلذُّعْرُ ، لكِنَّها ٱصْطَدَمَتْ بِدَلْوِ ٱلماءِ ، فَٱنقَلَبَ في عُنْفٍ عَلَى ٱلأَرْضِ .

وسالَ ٱلماءُ في كُلِّ ٱتِّجاهٍ بَيْنَما ٱخْتَفَى مِشْمِش وفُلْفُلَة عَنِ ٱلأَبْصارِ .



وَٱشْتَدَّ ٱلغَضَبُ بِبُوسي وبِسْبِسَة فَٱنْطَلَقَتا تُفَتِّشانِ ٱلحَدِيْقَةَ كُلَّها لا تَتْرُكانِ مِنْها شَجَرَةً ولا نَبْتَةً .

كانَتا تُطْلِقانِ ٱلتَّهْدِيْدَ وٱلوَعِيْدَ ، وكُلٌّ مِنْهُما تَسْأَلُ ٱلأُخْرى ، وقَدْ مَلأَها ٱلضِّيْقُ : «أَيْنَ ذَهَبَ ٱلشَّقِيّانِ ٱلصَّغِيرانِ ؟»



وَاقْتَرَبا مِنْ غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ تُوْضَعُ بِها أَدَواتُ زِراعَةِ الحَدِيْقَةِ وأَشْياءُ البَيْتِ القَدِيْمَةُ.

صاحَتْ بُوسي: «أَصْغِي يا بِسْبِسَة... أَلَا تَسْمَعِيْنَ أَصْواتًا غَرِيبَةً، تَصْدُرُ عَنْ هٰذِهِ الغُرْفَةِ الصَّغِيرَةِ؟»



كانَ ٱلقِطّانِ ٱلصَّغيرانِ بِٱلدّاخِلِ : مِشْمِش يَجْلِسُ فَوْقَ أَصيصِ أَزْهارٍ وفُلْفُلَة فَوْقَ سَلَّةٍ . كُلٌّ مِنْهُما يَأْكُلُ فَطيرَتَهُ في نَهَمٍ ، ولا يَشْعُرُ بِقُدومِ بوسي وبِسْبِسَة .

وصَرَخَتْ بِسْبِسَة : «اَلآنَ نَقْبِضُ عَلَيْكُما ، ونُعاقِبُكُما .»



وَمَلَأَ ٱلخَوْفُ قَلْبَ مِشْمِش وفُلْفُلَة فَأَلْقَى كُلٌّ مِنْهُما فَطِيْرَتَهُ عَلَى ٱلأَرْضِ ، وٱسْتَجْمَعا قُوَّتَهُما وَوَثَبا ، لِيَهْرُبا عَنْ طَرِيْقِ ٱلنّافِذَةِ ٱلضَّيِّقَةِ .

لكِنَّ بِسْبِسَة كانَتْ يَقِظَةً هٰذِهِ ٱلمَرَّةَ ، ولَمْ تَتْرُكْهُما يُفْلِتانِ .



كانَ مِشْمِش قَدْ تعَلَّقَ بِٱلنَّافِذَةِ يُرِيْدُ أَنْ يَقْفِزَ مِنْها إِلى ٱلحَدِيْقَةِ. لكِنَّهُ وَجدَ بِسْبِسَة هُناكَ ، تَنْتَظِرُهُ عِنْدَ أَسْفَلِ ٱلنَّافِذَةِ ، وفي عَيْنَيْها نَظْرَةُ عِتابٍ .

لَقَدِ ٱنْتَهى وَقْتُ ٱلعَبَثِ وجاءَ وَقْتُ ٱلجِدِّ .



أَخِيْراً تَمَّ ٱلإِمْساكُ بِٱلعِفْرِيتَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْن ، فَمَلَأَ ٱلجَوَّ بِصَيْحاتِ ٱلاِسْتِرْحامِ ، وَٱنْهَمَرَتْ مِنْ عُيُونِهِما دُمُوعُ ٱلنَّدَمِ .

كانا يَبْكِيانِ وَيَقُولانِ : «أَرَدْنا فَقَطْ تَذَوُّقَ ٱلفَطائِرِ ، قَبْلَ مَوْعِدِ ٱلطَّعامِ .»

وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُما يُجَفِّفُ دُمُوعَ عَيْنَيْهِ بِقَبْضَتَيْ يَدَيْهِ آسِفًا عَلَى أَفْعالِهِ ٱلْمُزْعِجَةِ .



وأَخِيرًا هَدَأَ ٱلقِطّانِ ٱلصَّغِيرانِ ، بَعْدَ أَنْ ساعَدَتْهُما بُوسي في ٱلاِغْتِسالِ وأَزالَتْ ما عَلِقَ بِهِما مِنْ دَقِيقٍ .

وسُرْعانَ ما صَفَحَتْ عَنْهُما بُلْبُلَة ، فَهِيَ تُحِبُّهما كَثيراً ، وتَعْرِفُ أَنَّهُما طِفْلانِ صَغِيرانِ يُخْطِئانِ مَرَّةً ويُصِيبانِ مَرَّةً ، وَيَتَعَلَّمانِ في ٱلنِّهايَةِ ٱلفَرْقَ بَيْنَ ٱلخَطأَ وٱلصَّوابِ .



سلسلة «المغامرات المحبوبة»

١ – مِشْمِشْ وفُلْفُلَة

٢ – في مدينة الملاهي

٣ – الشَّمسيَّة الطائرة

Series 401 / Arabic